

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على السنة القصاص والوعاظ، واغتر الكثيرون بها لوجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم بيان تخريجها وتحققها.

أولاً: متن القصة،

رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة؛ إذ أقبل شيخ بيده عصا، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام، ثم قال: نعمة جن وغمغمتهم من أنت؟

قال: أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما بينك وبين إبليس إلا أبوان، فكم أتى عليك من الدهور؟

قال: أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً، ليالي قتل قابيل كنت غلاماً ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالأكام، وأمر بفساد الطعام وقطيعة الأرحام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بئس عمل الشيخ المتوسم، والشاب المتلوم، قال: ذرني من الترداد إني تأنب إلى الله عز وجل.

إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

قال: قلت: يا نوح، إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عند ربك توبة؟

قال: يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة، إني قرأت فيما أنزل الله عز وجل: أنه ليس من عبد تاب إلى الله عز وجل بالغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه، قم فتوضاً واسجد لله سجدين، قال: ففعلت من ساعتى ما أمرني



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة قدوم

هامة بن هيم على

النبي صلى الله عليه

وسلم وإسلامه

الحلقة «١٤٤»

علي حشيش

إعداد



محمد بن الحسين بن داود العلوي - رحمه الله - أنبأنا أبو نصر: محمد بن حمويه بن سهل الغازي المروزي، حدثنا عبد الله بن حماد الأملي، حدثنا محمد بن أبي معشر، أخبرني أبي، عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر رضي الله عنه: بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم... القصة.

ثالثاً: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة علته أبو معشر:

١- في «سؤالات» عثمان بن سعيد الدارمي لأبي زكريا يحيى بن معين البغدادي سؤال (٨٢٩) قال: «وسألت عن أبي معشر المدني؟ فقال: «اسمه نجيح، ضعيف».

٢- قال الإمام الحافظ المزني في «تهذيب الكمال» (٦٩٨٠/٤٧/١٩):

١- «نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، روى عن نافع مولى ابن عمر وآخرين، وروى عنه ابنه محمد بن أبي معشر وإسحاق بن بشر الكاهلي وآخرين».

ب- وقال أحمد بن أبي يحيى: سمعت يحيى بن معين يقول: «أبو معشر السندي ليس بشيء، كان أمياً».

ج- وقال عباس الدوري، وعثمان بن سعيد الدارمي، ومعاوية بن صالح عن يحيى بن معين: ضعيف.

زاد عباس، ومعاوية: إسناده ليس بشيء، يكتب رقائق الحديث من حديثه.

د- وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم عن يحيى بن معين: ضعيف وكان رجلاً أمياً يتقى أن يروى من حديثه المسند.

هـ- وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: أبو معشر السندي ليس بشيء أبو معشر، قال: وسمعت مرة يقول: ليس حديثه بشيء.

و- وقال البخاري: منكر الحديث.

ز- وقال أبو صالح بن محمد الحافظ: لا

به فناداني، ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء، قال: فخررت لله ساجداً جزلاً.

وكننت مع هود في مسجده مع من آمن من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وكننت مع صالح في مسجده مع من آمن من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال: أنا على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. وكننت زوَّار يعقوب.

وكننت مع يوسف بالمكان الأمين. وكننت ألقى إلياس بالأودية وأنا ألقاه الآن. وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة، وقال: إن لقيت عيسى يعني ابن مريم فأقرئه عن موسى السلام، وإن عيسى قال: إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام.

قال: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى، ثم قال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا، وعلىك السلام يا هام بأدائك الأمانة.

قال: يا رسول الله، افعَل بي ما فعل موسى: إنه علمني من التوراة.

فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ»، و«المرسلات»، و«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»، و«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، و«المعوذتين»، و«قل هو الله أحد».

وقال: ارفع إلينا حاجتك يا هامة، ولا تدع زيارتنا، قال: عمر: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد إلينا فلا ندري الآن أحي هو أم ميت؟. اهـ.

ثانياً: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة» (٤١٨/٥) باب: «ما روي في قدوم هامة بن هنيئ بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه» قال: أخبرنا أبو الحسين

يسوى حديثه شيئاً.

ح- وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: وسألت علي بن المديني عن أبي معشر: كان شيخاً ضعيفاً ضعيفاً، ويحدث عن المقبري، وعن نافع بأحاديث منكراً.

ط- وقال عمرو بن علي: ما روى أبو معشر عن المقبري، وهشام بن عروة، ونافع، وابن المنكر: رديئة لا تكتب.

ي- وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أيضاً: سمعت محمد بن بكار الريان، يقول: قد كان أبو معشر تغير قبل أن يموت تغيراً شديداً. اهـ.

قلت: انتهى ما نقله الإمام الحافظ المزي من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي معشر، خاصة قول أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري الذي جاء إليه الإمام مسلم فقبل بين عينيه، وقال: «دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله». اهـ. كذا في «هدي الساري» ص (٥١٣).

قلت: وتركيز الإمام المزي على أقوال الإمام يحيى بن معين له أهميته عند أهل الصنعة الحديثية؛ حيث إن الإمام يحيى بن معين من المعاصرين لأبي معشر يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٥٨/٢): «يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل، من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة المنورة، وله بضع وسبعون سنة، روى له الجماعة». اهـ.

والعاشرة: هي طبقة كبار الآخذين عن تبع الأتباع، وقال في ترجمة أبي معشر في «التقريب» (٢٩٨/٢): «نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني أبو معشر مشهور بكنيته، ضعيف من السادسة، اختلط، مات سنة سبعين ومائة». اهـ.

والسادسة: كما قال المناوي من طبقة كبار أتباع التابعين، حيث لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة.

قلت: وبهذا التحليل يتبين أن الإمام يحيى

بن معين على دراية تامة بأبي معشر، وهذا من أسباب تركيز الإمام المزي على قول الإمام يحيى بن معين.

٣- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٦٠/٣): «نجيح السندي أبو معشر مولى أم موسى من أهل المدينة، وأم موسى هي أم المهدي يروي عن محمد بن عمرو، ونافع، وهشام بن عروة روى عن العراقيين، مات سنة سبعين ومائة في رمضان، وكان ممن اختلط في آخر عمره، وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد لا يدري ما يحدث به، فكثر المناكير في روايته من قبل اختلاطه؛ فبطل الاحتجاج به». ثم قال: أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي قال: كان يحيى القطان لا يحدث عن أبي معشر المدني ويستضعفه جداً ويضحك إذا ذكره. اهـ.

قلت: والإمام يحيى القطان من المعاصرين لأبي معشر أيضاً يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٤٨/٢): «يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان ثقة متقن حافظ، إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وله ثمان وسبعون، روى له الجماعة». اهـ.

٤- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠١٧/٢٤٦/٤) قال: «نجيح أبو معشر السندي الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي، روى عنه ابنه محمد».

ثم أقر أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي معشر حيث قال: «قال البخاري وغيره: منكر الحديث، وقال علي: كان يحيى بن سعيد يستضعفه جداً ويضحك إذا ذكره، وقال ابن أبي شيبة: سألت ابن المديني عن أبي معشر فقال: شيخ ضعيف، ثم قال: كان يحدث عن نافع بأحاديث منكراً، وقال ابن معين: كان أمياً يتقى من حديثه المسند، ثم بين الإمام الذهبي كثيراً من الأحاديث المنكرة لأبي معشر حيث قال: ومن مناكيره ثم ذكرها ليستبين لمن لا يعرف مناهج المحدثين من أئمة الجرح والتعديل مدى

اهتمامهم بنقد المتن حتى يحكموا على الراوي بأنه منكر الحديث

٥- بعد أن تبين الجرح الشديد لأبي معشر، وأنه ليس بشي، ء ، منكر الحديث ، لا تحل الرواية عنه، أحاديثه عن نافع منكرة، وهذه القصة الواهية قصة «قدوم هامة بن هيم على النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه» من رواية أبي معشر عن نافع فهي باطلة منكرة.

وفوق هذا الجرح الشديد اختلاطه في آخر عمره، وتغيره الشديد حتى لا يدري ما يحدث، ولذلك كان الإمام يحيى القطان لا يحدث عنه واستضعفه جداً، وبهذا تصبح القصة منكرة بل موضوعة.

٦- وهذا ما بينه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩٣/٥) حيث أورد هذه القصة كاملة في أكثر من ثلاثين سطرًا نقلًا عن الحافظ أبي بكر البيهقي من «دلائل النبوة» قدم لها قائلًا: «وقد أورد الحافظ أبو بكر هاهنا حديثًا غريبًا جدًا بل منكرًا أو موضوعًا». ثم ذكر القصة قائلًا:

«والعجب منه فإنه في دلائل النبوة: باب قدوم هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم، وإسلامه». ثم ذكر القصة.

رابعًا: طريق آخر للقصة تالف

وحتى لا يتقول علينا من يتوهم أن هناك طريقًا آخر للقصة أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٩٨/١) والسيوطي في «اللائل المصنوعة» (١٧٤/١)، وابن حبان في «المجروحين» (١٣٦/١) قال: حدثنا محمد بن سهل بن حماد الخلاب بتستر حدثنا عمار بن يزيد المفسر حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا أبو معشر عن نافع عن ابن عمر عن عمر، قال: بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة.. القصة.

قلت: يتبين من هذا الطريق أن القصة من طريق إسحاق بن بشر عن أبي معشر، وطريق البيهقي في «الدلائل» من رواية «محمد بن أبي

معشر عن أبيه».

فالمتابعة هنا لمحمد بن أبي معشر ولم تكن لأبي معشر فتبقى القصة واهية بما بيناه من الجرح الشديد لأبي معشر بل تزداد القصة بهذا الطريق وهنا على وهن، حيث إن إسحاق بن بشر الذي روى القصة من هذا الطريق عن أبي معشر تالف؛ حيث قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٣٥/١): إسحاق بن بشر الكاهلي كنيته أبو حذيفة القرشي كان يضع الحديث على الثقات، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات.

٢- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٤٠/١٨٦/١): إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي الكوفي عن أبي معشر، قال مطين ما سمعت أبا بكر بن أبي شذبة كذب أحدًا إلا إسحاق بن بشر الكاهلي، وكذا كذبه موسى بن هارون، وأبو زُرعة. وقال الفلاس وغيره: متروك. وقال الدارقطني هو في عداد من يضع الحديث.

ثم قال الإمام الذهبي: «لا أعلم أشنع من الحديث الذي رواه العقيلي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي، حدثنا أبو معشر، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذا أقبل شيخ في يده عصا، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرد عليه السلام، ثم قال: نغمة الجن وغنهم أنت من؟ قال: أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس». القصة.

قلت: بهذا الكذاب تزداد القصة وهناً على وهن، لا كما يظن البعض أن كثرة الطرق تقوّي القصة، ولكن هيهات، فالمتابعة في هذا الطريق لم تكن لأبي معشر ولكن للراوي عنه وهو ابنه محمد بن أبي معشر، كما بينا آنفاً، فبقى أبو معشر على ضعفه الشديد حتى جاء هذا الكذاب ليروي عنه ليزيد القصة ضعفاً.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.